في كل الامور على الله تعالى لا على غيره وقيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك ولا تطلب لنفسك ناصرا غيره
ولا لعملك شاهدا سواه (م) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من
امتي سبعون الفا بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم
فقام اخر فقال يا نبي الله ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة عن عمر بن الخطاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله عز وجل **وما كان لنبي ان يغل** الاية قال ابن عباس
نزلت هذه الاية وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال القوم لعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذها فانزل الله هذه الاية الى اخرها اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث غريب
وروي عن الضحاك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يقسم للطلائع فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل وروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس في قوله
وما كان لنبي ان يغل يقول ما كان لنبي ان يقسم لطائفة من المؤمنين ويترك طائفة ويجور في القسم ولكن
يقسم بالعدل ويأخذ فيه بامر الله ويحكم فيه بما انزل الله يقول ما كان الله ليجعل نبيا يغل من اصحابه فاذا
فعل ذلك النبي استنوا به وقال مقاتل والكلبي نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى
ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا
في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا
بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم فانزل الله هذه الاية
وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسألونه من المغنم
فانزل الله ما كان لنبي ان يغل يعني فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد
ابن كعب القرظي ومحمد بن اسحاق بن يسار كان في شأن الوحي يقول وما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة
او رهبة او مداهنة والغلول هو الخيانة واصله اخذ الشيء في خفية يقال غل فلان يغل بفتح الياء وضم
الغين اي وما كان لنبي ان يخون لان النبوة والخيانة لا يجتمعان لان منصب النبوة اعظم المناصب
واشرفها واعلاها فلا يليق به الخيانة لانها في نهاية الدناءة والخسة والجمع بين الضدين محال فثبت
بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخن امته في شيء لا من الغنائم ولا من الوحي وقيل المراد به الامة لانه
قد ثبتت براءة ساحة النبي صلى الله عليه وسلم من الغلول والخيانة فدل ذلك على ان المراد بالغلول
غيره وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل على نفي الغلول عن الانبياء وقيل معناه ما كان
لنبي الغلول لاجل ما غل نبي قط فنفي عن الانبياء الغل وقيل معناه وما كان يحل لنبي الغلول واذا لم يحل له لم
يفعله ووجه هذه القراءة انهم نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الغلول في بعض الروايات فبين الله
تعالى بهذه الاية ان هذه الخصلة لا تليق به ونفى عنه ذلك بقوله وما كان لنبي ان يغل وقرئ يغل
بضم الياء وفتح الغين ولها معنيان احدهما ان يكون من الغلول ايضا ومعناه وما كان لنبي ان يخان
اي يخونه امته والثاني ان يكون من الاغلال ومعناه وما كان لنبي ان يخون اي ينسب الى الخيانة **ومن يغلل**
يأت بما غل يوم القيامة يعني يأتي بالشيء الذي غله بعينه يحمله على ظهره يوم القيامة ليزداد فضيحة بما يحمله يوم
القيامة وقيل يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل اليه فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع

ذلك

ذلك الشيء في النار فيكلف ان ينزل اليه ليخرجه يفعل به ذلك ما شاء الله وقيل معناه انه يأتي باثم ما غل فيجازى
به يوم القيامة وهو قوله تعالى **ثم توفى كل نفس ما كسبت** يعني من خير او شر والمعنى ان كل كاسب خيرا كان الكسب او شرا
فهو مجزي به يوم القيامة ويوفى جزاء عمله **وهم لا يظلمون** يعني بل يعدل بينهم يوم القيامة في الجزاء فيجازى كل على عمله

فصل

في ذكر احاديث وردت في الغلول ووعيد الغال وقد تقدم ان اصل الغلول هو اخذ
الشيء في خفية وانه الخيانة الا انه قد صار في العرف مخصوصا بالخيانة في الغنيمة وبذلك وردت الاحاديث
(ق) عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم
امره حتى قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس
لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة
على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لفظ
الرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة (ق) عن ابي هريرة
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقا غنمنا المتاع
والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادي يعني وادي القرى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له
وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا اخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم
قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك او شراكين فقال اصبتها يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شراك من نار او شراكان من نار وفي رواية نحوه وفيه ومعه عبد يقال له مدعم اهداه له احد بني الضباب
وفيه اذ جاءه سهم عائر الشراك سير النعل الذي يكون على ظهر القدم ومثله شسع النعل والسهم العائر
هو السهم الذي لا يدرى من رماه (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه
فوجدوا عباءة قد غلها عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي فذكروا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم
غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين اخرجه ابو داود
والنسائي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غل فاحرقوا متاعه واضربوه
اخرجه ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه زاد في رواية ومنعوه سهمه اخرجه ابو داود قوله تعالى
افمن اتبع رضوان الله يعني فترك الغلول فلم يغل **كمن باء** اي رجع **بسخط من الله** يعني بغضب من الله والمعنى
فعل والسخط الغضب الشديد المقتضي للعقوبة وهو من الله انزال العقوبة بمن سخط عليه وقيل في معنى
الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر المسلمين باتباعه والخروج معه يوم احد اتبعه المؤمنون وتخلف
عنه جماعة من المنافقين فاخبر الله تعالى بحال من اتبعه بقوله افمن اتبع رضوان الله وبحال من تخلف عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)